

برنامج [الكتاب الناطق] - الحلقة (17)

الجمعة 19/2/2016 م 10 جمادى الأولى 1437هـ

❖ كان آخر ما أشير إليه في الحلقة الماضية هو ما ذكره الشيخ الوائلي في قضية الشهادة الثالثة، وأنها كانت ردة فعل من قبل الشيعة.. وأشار إلى قانون نيوتن (لكل فعل ردة فعل..) وهو جواب ينم عن جهل مطبق ومطبق بأحاديث أهل البيت.

❖ المشكلة هي أن التثقيف الشيعي يتم عبر هذه الأطروحات فهذا الكلام ليس من نتاج الشيخ الوائلي، إنما هو كلام سمعه الشيخ الوائلي من علماء كبار وردده، وكثير من الناس تُقفوا عبر المنابر والدروس واللقاءات بالعلماء تُقفوا بهذه الثقافة المخالفة لأهل البيت، وهي ليست مخالفة فقط.. وإنما ثقافة ظالمة لأهل البيت، ومعتدية ومُتجنية وخائنة لثقافة أهل البيت التي عرضت منها القليل فقط.

❖ في حلقة يوم غد الحديث عن التشهد الوسطي والآخر، بحسب معتقدي وفهمي لنصوصهم الشريفة عليهم السلام الشهادة الثالثة جزء واجب من أجزاء التشهد، وعدم ذكرها مُبطلٌ للتشهد، ويترتب على ذلك عدم صحة الصلاة، وسيُتضح ذلك من خلال كلمات المعصومين صلوات الله عليهم.

◀ النقطة (1): أبدأ من (من صحيح البخاري).

- في صحيح البخاري-ج1 [باب تضييع الصلاة]

● حديث أنس بن مالك (ما أعرف شيئاً مما كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قيل: الصلاة. قال: أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها؟)

● حديث آخر عن الزهري عن أنس (...لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد ضيعت)، هذه الأحاديث لا علاقة لها بتضييع وقت الصلاة، ولكن البخاري حَرف، وجعلها تحت هذا العنوان.. فصلاة القوم مُحرفة ومُضَيعة، ولا علاقة لها بمحمد وآل محمد.

- باب آخر في صحيح البخاري [باب إتمام التكبير في الركوع]

● حديث عمران بن حصين (صلى مع علي رضي الله عنه بالبصرة، فقال ذكرنا هذا الرجل صلاة كُنَّا نصلِّيها مع رسول الله..).

● حديث آخر عن عمران بن حصين (ذكرني هذا صلاة محمد...)

فبأي صلاة كان يُصلي القوم إذن..؟ فصلاة القوم مُضَيعة كما في صحيح البخاري.

◀ النقطة (2): إلقاء نظرة على الفارق بين صلوات المذاهب:

هناك فوارق بين هذه المذاهب في تفاصيل أحكام الصلاة، وقد اختلف الشافعي عن بقية المذاهب في تفاصيل الصلاة. وأنا أركز على الشافعي لأن هذا البرنامج يتحدث عن تأثيرات الفكر الشافعي والفقه الشافعي على الفكر الشيعي.

❖ هناك ميزتان في صلاة الشافعي يتميز بهما عن بقية المذاهب:

● الميزة الأولى: أن الشافعي يعتبر البسملة آية من آيات سورة الفاتحة، فيوجب قراءتها، وهذه الميزة موجودة في فقه علمائنا. (وقفه عند ما يقوله الشافعي عن اختلاف المذاهب في قراءة البسملة)

● الميزة الثانية: التشهد عند الشافعي واجب هو الشهادة الأولى والشهادة الثانية والصلاة على محمد وآل محمد. وهو بالضبط التشهد الموجود والمتبني عند علمائنا.

راجع ما يقوله ابن رشد في كتاب (بداية المجتهد ونهاية المقتصد).

❖ صيغة القنوت عند الشافعي، هي نفس الصيغة عند علمائنا (اللهم اهدنا فيمن هديت) قطعاً علمائنا اعتمدوا على روايات أهل البيت، وليس على روايات الشافعي، ولكنهم تأثروا بالفكر الشافعي.

فالساحة الفقهية والثقافية الشيعية لم تُصبح شافعية، وإنما تأثرت بالفكر الشافعي وهناك فارق بين الاثنين. فعلمائنا يعملون بالروايات الموافقة لذوق الشافعي، بينما هناك روايات أخرى موجودة في كتبنا وهي كثيرة تختلف عن ذوق الشافعي، ولكن لا يُشار إليها إلا على الحاشية.

❖ وقفة عند ما يقوله الشافعي في كتابه [الأم: ج1] بشأن البسملة في سورة الفاتحة، وكذلك ما يقوله بشأن التَّشَهُدِ والتي يُشِيرُ فعلاً إلى أن ميزة صلاة الشافعي هي في هاتين النقطتين: وجوب قراءة البسملة في الصلاة، ووجوب قراءة التَّشَهُدِ مُشْتَمِلاً على الصلاة على النبي وآله.

❖ جزء من اختراق الثقافة الشافعية للثقافة الشيعية هي أبيات الشافعي (يا أهل بيت رسول الله حبكم...) التي يردها المداحون في مناسبات أهل البيت عليهم السلام، وكأنها نص مهم من نصوص أهل البيت! لا إشكال في قراءة هذه الأبيات، ولكن إذا نُظِرَ إليها من جهة أنها مفردة من مفردات التنقيف الشافعي، فالقضية عندئذ محل نظر.

❖ أهمّ العلام التي تُميّز صلاة الشيعة عن صلاة المخالفين ميزتان:

● الجهر بالبسملة (من علامات المؤمن)

● وجوب التَّشَهُدِ بالشهادتين وكذلك الصلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ.

(وهما نفس الميزتان الموجودتان في صلاة الشافعي)

❖ ليس الإشكال أن تتطابق صلاة الشيعة مع صلاة الشافعي، إنما الإشكال هو أن أكثر شيء يتم التركيز والتنقيف عليه بخصوص الصلاة هو في هاتين المسألتين، وهناك إغفال كبير لأحاديث كثيرة، لو أخذت بنظر الاعتبار لتغيّرت الصلاة الشيعية.

❖ سألقي نظرة في هذه الحلقة على بعض الأحاديث التي وردت عنهم عليهم السلام فيما يتعلّق بالصلاة التي يريدون منّا أن نُصَلِّيَهَا، وقرنوا أنتم بين صلاة الشافعي وبين صلاتنا التي تعلّمناها من الرّسائل العملية، والتي يُصَلِّيها مراجعنا في بيوتهم وفي المساجد وفي الحضرات المقدّسة، ويتم التحدّث عنها في الفضائيات وعلى المنابر، لئلا شيء أبعد عن ساحة الثقافة الشيعية من حديث أهل البيت، بينما يتم التركيز على النقاط التي يُركّز عليها في الثقافة الشافعية.

❖ نماذج من حديث العترة تتحدّث عن الصلاة عند أهل البيت:

◀ الشَّهَادَةُ الثَّلَاثَةُ فِي دُعَاءِ الْوُضُوءِ وَفِي دُعَاءِ الْغُسْلِ.

[تفسير الإمام العسكري]. (وإن قال في آخر وضوئه، أو غسله من الجنابة: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك، وأشهد أن علياً وليك، وخليفتك بعد نبيك، وأن أولياءه خلفاؤك وأوصياؤه، تحاتت عنه ذنوبه كما تحاتت أوراق الشجر، وخلق الله بعدد كل قطرة من قطرات وضوئه أو غسله ملكاً يسبح الله، ويقدّسه، ويهلله، ويكبره، ويصلي على محمد وآله الطيبين، وثواب ذلك لهذا المتوضئ..).

❖ حقيقة الطهور الأعظم هو ولاية علي ومظهرها اللفظي (الشهادة الثالثة).. والغسل والوضوء هي مناسك وطقوس، وليست هي الطهور.

◀ الشَّهَادَةُ الثَّلَاثَةُ فِي دُعَاءِ التَّوَجُّهِ إِلَى الصَّلَاةِ.

حديث الإمام الرضا عليه السلام: (إذا أردت أن تقوم إلى الصلاة فقل: بسم الله وبالله، وفي سبيل الله، وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم ارفع يديك فقل: اللهم إني أتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة، وبالأئمة الراشدين المهديين من آل طه ويس، وأقدمهم بين يدي حوائجي كلها فاجعلني بهم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقرّبين، ولا تعذبني بهم، وارزقني بهم، ولا تضلني بهم، وارفعني بهم، ولا تضعني بهم، واقض حوائجي بهم في الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير وبكل شيء عليم..). (مستدرک الوسائل-ج4)

❖ قد يكون ذكر علي موجود في دعاء التوجه إلى الصلاة ولكنه حذف، ودليل ذلك هو اختلاف صيغة دعاء التوجه في نسختين مُحَقَّقَتَيْنِ لكتاب (الفقه الرضوي) والذي نقل عنه صاحب مُسْتَدْرَكِ الْوَسَائِلِ، النسخة الأولى من فقه الرضا طبعة مؤسسة النشر الإسلامي التابعة للحوزة العلمية، والنسخة الثانية طبعة مؤسسة آل البيت عليهم السلام. ولا أقول أن التحريف في النسختين هو من المؤسستين، وإنما النسخ التي حقّقوها نسخ محرّفة. وهذا يؤكّد ما أقوله دائماً أن هناك تحريفاً طال الكتب، فلا يمكن الاعتماد على النقول.

❖ حقيقة وضوئنا ولاية علي، وحقيقة توجّهنا إلى الصلاة ولايته عليه السلام، فهو صلاة المؤمن وصيامهم. وستتضح لكم أن معاني الصلاة في ثقافة أهل البيت الأصيلة تختلف اختلافاً كبيراً عن المعاني التي تُشاع للصلاة في ساحة الثقافة الشيعية والتي هي قريبة من الثقافة الشافعية.

◀ دعاء مُحَاكَاة الأذَان عند أهل البيت.

يقول الشَّيْخ الطوسي في [المبسوط: ج1]. (إذا سمع المؤذن يؤذّن يقول أشهد أن لا إله إلا الله يقول: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، رضيتُ بالله رباً وبالإسلام ديناً، ومحمداً رسولاً وبالأمّة الطاهرين أمّة) وهو دعاء يريد أن يقول بأن الأذان في حقيقة مضمونه يشتمل على الشَّهادة الثالثة.. لأنّ دعاء المحاكاة يشتمل على الشَّهادة الثالثة.

◀ دعاء التَّوجُّه في الصَّلَاة والذي يكون بعد تكبيرة الإحرام:

● يقول الشَّيْخ المفيد في كتاب الملقنة (وجَّهت وجهي للذي فطر السَّمَاوَات والأرض حنيفاً مسلماً على ملة إبراهيم، ودين محمد، وولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وما أنا من المُشركين...) هذا الدعاء مُستحبٌ ولكنّه ذكّر لعلي. وهذه الصيغة موجودة أيضاً في الفقه الرضوي.

❖ حتّى لو لم يقرأ الشَّيْخ هذا الدعاء، ولكنّ لو أنّهم يُتَّقِفون بهذه الثقافة (أنّ هناك ذكراً لعلي بعد تكبيرة الإحرام) فحينئذٍ سيكون ذكر علي في الأذان والإقامة شيئاً واضحاً، فلا حاجة للبحث، ولا حاجة لقول ذلك القائل: أنّ ذكر علي بن أبي طالب يُفسد الصَّلَاة لاحتمال كون الإقامة من أجزاء الصَّلَاة! فهذا الذِّكْر هو في أجزاء الصَّلَاة الواجبة.

● في كتاب الاحتجاج في التوقيع الصادر عن إمام زماننا (وجَّهت وجهي للذي فطر السَّمَاوَات والأرض، حنيفاً مسلماً على ملة إبراهيم ودين محمد وهدى أمير المؤمنين).. وهناك صيغة عن الإمام الصادق: (على ملة إبراهيم ودين محمد، ومنهاج علي بن أبي طالب، والالتزام بآل محمد، حنيفاً مسلماً وما أنا من المُشركين).

◀ دعاء القنوت في ثقافة العترة.

● في [الكافي الشَّريف: ج2]. (أنّ رجلاً أتى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَجْعَلْ لَكَ ثَلَاثَ صَلَاتِي، لَا بَلْ أَجْعَلْ لَكَ نِصْفَ صَلَاتِي، لَا بَلْ أَجْعَلْهَا كُلَّهَا لَكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِذَا تُكْفَى مُؤْنَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ). (بيان: يعني أجعل ثلث القنوت للصَّلَاة على النَّبِيِّ وَآلِهِ).

● في [وسائل الشَّيْخة: ج4]. باب استحباب ذكر الأُمَّة وتسميتهم في القنوت وغيره. (عن أبي عبد الله عليه السَّلَام أنه قال له: أُسْمِي الأُمَّة في الصَّلَاة؟ فقال أجملهم)

● في قنوت الجمعة (قلْتُ أُسْمِي الأُمَّة؟ قال سمَّهم جملة).

● مصداق آخر من مصاديق القنوتات في (الملقنة) للشَّيْخ المفيد وهو قنوت طويل.. يُستحبُّ قراءته في صلاة الوتر وفيه ذكْرٌ لأسماء الأُمَّة عليهم السَّلَام.

● في عوالم العلوم (عن فاطمة عليها السَّلَام قالت قال لي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا فَاطِمَةُ مِنْ صَلَّى عَلَيْكَ غَفَرَ اللهُ لَهُ وَأَلْحَقَهُ بِي حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْجَنَّةِ). وأفضلُ مواطن الصَّلَاة على فاطمة هو في القنوت.

● من أفضل القنوتات التي وردت عن الأُمَّة عليهم السَّلَام هو قنوت أمير المؤمنين عليه السَّلَام: (إنّ الدَّاعي به كالرامي مع النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي بَدْرٍ وَأَحَدٍ وَحَنِينٍ بِأَلْفِ أَلْفِ سَهْمٍ) وهو دعاء البراءة المعروف بدعاء صنمي قريش. [راجع كتاب الكفعمي- وكتاب البلد الأمين - وبحار الأنوار ومصادر أخرى]

● رواية جدّاً مهمّة في تفسير الإمام العسكري: (يُيَاجِزُ عَنْ نَصْرَتِكُمْ بِيَدِي، وَلَيْسَ أَمْلِكُ غَيْرَ مَوَالَتِكُمْ وَالْبِرَاءَةَ مِنْ أَعْدَائِكُمْ، وَاللَّعْنُ لَهُمْ فِي خُلُوتِي، فَكَيْفَ حَالِي يَا سَيِّدِي؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَام: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ جَدِّي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: مَنْ ضَعَّفَ عَلَيَّ نُصْرَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَلَعَنَ فِي خُلُوتِهِ أَعْدَاءَنَا بَلَغَ اللهُ صَوْتَهُ إِلَى جَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ، فَكَلَّمْنَا لَعْنَ أَحَدِكُمْ أَعْدَاءَنَا سَاعِدُوهُ وَلَعَنُوا مِنْ يَلْعَنُهُ، ثُمَّ ثَنَوْنَا فَقَالُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ هَذَا الَّذِي قَدْ بَدَلَ مَا فِي وَسْعِهِ، وَلَوْ قَدَّرَ عَلَى أَكْثَرِ مَنْهُ لَفَعَلَ، فَإِذَا النَّدَاءُ مِنْ قَبْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: قَدْ أَجَبْتُ دَعَاءَكُمْ وَسَمِعْتُ نِدَاءَكُمْ وَصَلَّيْتُ عَلَى رُوحِهِ فِي الْأَرْوَاحِ وَجَعَلْتَهُ عِنْدِي مِنَ الْمُصْطَفِينَ الْأَخْيَارِ) في أدعية التعقيب:

● (من سبَّح فاطمة الزَّهراء عليها السَّلَام قبل أن يثنى عليه من صلاة الفريضة غفر الله له).

● (إذا انحرفت عن صلاة مكتوبة، فلا تنحرف إلا بانصراف لعن بني أمية).

- (سمعنا أبا عبد الله عليه السّلام و هو يلعن في دُبر كلّ مكتوبة أربعة من الرّجال وأربعاً من النّساء فلان وفلان ومعاوية ويسمّيهم وفلانة وفلانة وهند وأمّ الحكم أخت معاوية)
- (جعلتُ فداك إنّ شيعتك تقول إنّ الإيمان مستقرٌّ ومستودع، فعلمني شيئاً إذا أنا قلتهُ استكملت الإيمان قال: قل في دبر كلّ صلاة فريضة (رضيت بالله ربّاً، ومحمّد نبياً، وبالإسلام ديناً، وبالقرآن كتاباً وبالكعبة قبله، وبعلي وليّاً وإماماً وبالحسن والحسين والأئمة صلوات الله عليهم ألّهم إني رضيتُ بهم أئمة، فارضني لهم إنك على كل شيء قدير).
ذكر الأئمة يُحوّل الإيمان المُستودع إلى إيمان مُستقر، حين تُذكر الشّهادة الثالثة في دبر كلّ صلاة.
- في مهج الدعوات: (من حقنا على أوليائنا وأشيعانا أن لا ينصرف الرّجل منهم من صلاته حتّى يدعو بهذا الدعاء: ألّهم إني أسألك باسمك العظيم...إلى قوله عليه السّلام: ألّهم وضاعف لعنتك وبأسك ونكالك وعذابك على الَّذِينَ كَفَرَا نِعْمَتِكَ، وخَوْنَا رَسُولِكَ...)
- من لا يحضره الفقيه: (إذا فرغت من تسبيح فاطمة عليها السّلام فقل: ألّهم أنت السّلام، ومنك السّلام ولك السّلام، وإليك يعود السّلام...) التأكيد على تسبيح فاطمة هو ذكر فاطمة، وتذكير فاطمة.. لأنك تُسبّح داخلاً من بوابة فاطمة عليها السّلام، وأفضل تعقيب هو لعن أعداء فاطمة، والصلاة على فاطمة، والسّلام على المعصومين الأربعة عشر صلوات الله عليهم.
- من التّعقيبات المُستحبة [سجدة الشكر].
تهذيب الأحكام: ج2 (عن الكليني.. سألت أبا الحسن الماضي (الكاظم) عمّا أقول في سجدة الشكر، فقد اختلف أصحابنا فيه؟ فقال: قل وأنت ساجد ألّهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك وأنبيائك ورسلك وجميع خلقك أنك أنت الله، ربّي والإسلام ديني ومحمّد نبيني وعلي والحسن والحسين وعلي بن الحسين، ومحمّد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمّد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والخلف الحجة أمّتي بهم أتولى ومن أعدائهم أتبرأ، ألّهم إني أنشدك دم المظلوم ثلاثاً، ألّهم إني أنشدك بإيوائك على نفسك لأعدائك لتهلكنهم بأيدينا وأيادي المؤمنين...)
- ❖ لماذا لم يحصل تثقيف للشّيعَة ولو - من الجهة النّظرية - على ذكر عليّ في كلّ هذه المواطن التي تمت الإشارة إليها..؟
- ❖ الصّلاة التي يُريدها أهل البيت هي ساحة للولاية والبراءة، وهي ساحة لمعرفة إمام زماننا، وهي ساحة لذكر فاطمة وآل فاطمة الأطهار، فاستحضروا معاني الولاية والبراءة في صلواتكم.
- ❖ أفضل البكاء هو البكاء على الحسين، وأفضل مواطن البكاء على الحسين هو في الصّلاة